مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

المحظور اللغوي في مباحث المتقدمين من اللغويين
دراسة وصفية

المشرف أ.د. ديزيره سقال
الباحث فراس عبد الصمد يوسف
جامعة الجنان / كلية الآداب والعلوم الانسانية

الملخص:
لقد قمنا في هذا البحث بالاهتمام بالمحظور اللغوي، فالأشياء التي نريد التعبير عنها لا بد ان يكون لها طريقة معينة تؤثر في نفس المتلقي، ولا يوجد طريقة أكثر تعبيراً من المحظور اللغوي، فيجد المتكلم والمتحدث نفسه في حالة تطوير دائم لهذا المحظور اللغوي، والذي أطلق عليه الامساس، فهو بالإضافة إلى كونه أحد الطرق المهمة في التعبير عن الأشياء، الا انه يعد ايضاً وسيلة للتعبير عن مراد المتلقي، وهو هنا وسيلة غير مباشرة، اذا كان المتكلم لا يريد من السامع ان يخطئ في فهم حديثه، حيث ان المتكلم قد استخدم الفاظاً ركيكة او كان يتحدث عن أمور غير مستحبة، وقد اهتم علماء اللغة العربية قديماً وحديثاً بالمحظور اللغوي، وقد ذكروه في بحوث كثيرة مستخدمين مصطلحات عديدة ومختلفة سواء في علوم القرآن الكريم، او علوم التفسير، وعلم البلاغة، وحتى في فقه اللغة وعلم دلالة الحديث، وفي كل العصور كان مصطلح المحظور اللغوي يواجه مشكلات عدة، لأنه وسيلة قام المختصون باللجوء اليه سواء كان بشكل فردي ارتجالي، او كان بشكل جماعي، فهو يقف على المصطلح كونه يستخدم في تطوير غيره من المصطلحات العلمية واللغوية الخاصة بهم، بالإضافة لكونه واضح من جهة وكون المصطلحات عادة مرتبطة بمعان ومفاهيم تتطلب ان يتم تغليفها بمصطلحات والفاظ غير ثابتة وتكون متجددة بشكل دائم، حيث انها قد تفهم من قبل مستخدميها بشكل سلبي.

Abstract:
In this research, we have paid attention to the linguistic prohibition, as the things that we want to express must have a certain way that affects the same recipient, and there is no way more expressive than the linguistic prohibition. Implication, in addition to being one of the important ways of expressing things, it is also a way to express what the recipient wants, and here it is an indirect way, if the speaker does not want the listener to misunderstand his speech, as the speaker has used poor words. Or he was talking about undesirable matters, and the scholars of the Arabic language, past and present, paid attention to the linguistic taboo, and they mentioned it in many researches using many different terms, whether in the sciences of the Noble Qur'an, or the sciences of interpretation, and the science of rhetoric, and even in philology and the science of hadith semantics, and in all Ages The term linguistic taboo faced several problems, because it is a means that specialists resorted to, whether

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

individually, improvised, or collectively. Associated with meanings and concepts that require that they be encapsulated in terms and words that are not fixed and are constantly renewed, as they may be negatively perceived by their users.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الواحد الأحد، بسم الله الفرد الصمد، الحمد لله حمدا كثيرا، وصلاة وسلام على رسوله الذي اصطفى.

أما بعد، سنتحدث عن موضوع (المحظور اللغوي في مباحث المتقدمين من اللغويين -دراسة وصفية) والذي يشغل الكثير من التفكير ونتمنى أن نوفيه حقه، كما نتمنى أن يكون الموضوع قد شمل كل الجوانب المهمة والخاصة به ولم يتم التقصير في أي معلومات.

يعد المحظور اللغوي من الظواهر اللغوية الأكثر انتشاراً في اللغات الطبيعية حيث انه وسيلة التعبير عن أفكار البشر، ومرآة لنفسياتهم، وطريقة تحليلهم للأمور والمواقف، وهي ليست حديثة، بل تمتد لعصور قديمة جداً، حيث أثرت سلطة الـــمـــجتمع على تنشئة الانسان المثقف، وكانت لها تأثيرها أيضاً من حيث احاطة هذا المثقف بقيود المجتمع الذي ينتمي إليه، فأخذ هذا المثقف يعكس قيود مجتمعه على الفاظه وتراكيبه، فيجعلها مرنة سهلة الفهم، تخلو من التعقيدات.

إن للمحظور اللغوي جملة من الدراسات في كتب اللغة والمعاجم والتفاسير، فوجد هناك عناية لهذه الالفاظ وتفسيرها سواء كانت الفاظ ام عبارات أو جمل لاسيما في النص القرآني أو في لغة الاستعمال أو ما صدر عن العرب ونجد كثيراً في غير ذلك مثل الفاظ النكاح والفاظ الزواج والموت والامراض فدائماً ما يكنى عنها بالنص فلفظ الموت ومثلها لا تذكر بالنص، مثلاً لفظ الامراض التي تؤدي الى حتفه فلا تذكر بالنص فتذكر بمعنى آخر، ونرى في القرآن الكريم قد ذكر في قضاء الحاجة أو الزواج وفي الموت وفي المرض وغيرها التي يواجهها الانسان يخاف منها فيلجأ إلى لفظ آخر لتلطيف المعنى، فلفظ الاجل يكون اقرب في مستعمل اللغة افضل من لفظة الموت، وبعض الامراض لا يذكر المرض عينه إنما يذكر لفظ اخر مثل مرض السرطان لا يمكن لفظه مباشرة وانما يذكر فقط ان فلان مريض فالمقابل سيفهم هذه اللفظة خشيت المريض ان تساء حالته النفسية والمتلقي الشيء نفسه، وثير كمن الالفاظ التي قد تخدش الحياة بين الزوج وزوجته لذلك يجب إيجاد لفظ يعبر عن تلك الالفاظ ونرى ذلك في المعجم وكتب التفاسير وكتب البلاغة تحت موضوع الكناية والتعريض.

اولا : أسباب اختيار الموضوع

بعد الاطلاع على جملة من كتب تفسير القران والمعجمات اللغوية وبعض الكتب التي عنيت بجمع التراكيب والالفاظ التي تمثلت بالمسكوت عنه او ما يعرف بالمحظور اللغوي أو بلا مساس او حسن التلفظ في لغة الاستعمال والقران الكريم وما تعرض له الادباء والشعراء فيما صدر عنهم، أدركت بأن جهود هؤلاء العلماء الذين حفلوا بتلك المادة بحاجة الى دراسة وتبيان لمنهجهم وطرائق تصنيفهم لتلك الالفاظ والعبارات وجمعها في كتبهم تحت عنوانات محددة، لذلك جعل من هذا الموضوع ميدانا للدراسة والبحث.

ثانياً: اهداف البحث:

ان هذه الالفاظ التي عني بها الكثير من علماء اللغة والمفسرين واجتهدوا بها وبينوا دلالتها واستعانوا في بعض الحالات من المعجم لماهية هذه الالفاظ واعتمادهم على كثير من النصوص بتفسير هذا اللفظ وتمثل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

في السنة النبوية او السيرة النبوية في كتب الصحاح وكتب التفاسير والمعجم العربي كمعجم ابن دريد ومعجم اللغة الازهري ووجود الكثير من الالفاظ فيها.

ثالثاً : أهمية البحث :

إن أهمية دراسة المحظور اللغوي في القرآن الكريم والحديث النبوي والتراث العربي تعزز فهمنا للنصوص الدينية، وتساهم في الحفاظ على الأصالة اللغوية والثقافية، وتسهم في تطوير الدراسات اللغوية والتفسيرية، وتحافظ على الدقة والدلالة، وتعزز التربية والتعليم في مجال اللغة العربية.

رابعاً: إشكالية البحث :

يمكننا الكلام على مناهج أو على أساليب معينة يعتمدها نقل المحظور اللغوي الوارد في النص القرآني او الأحاديث النبوية او ما ورد عند العرب، واذا كان هذا ممكناً فما في هذه الأساليب والمناهج؟

خامساً: الفرضيات:

اعتمد الباحثين والمفكرين على أصل الاستشهاد وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية والشعر العربي في تعديل المحظور اللغوي.

ان مفهوم المحظور اللغوي عند الباحثين والمفسرين لا تختلف على من سبقهم ومن جاء بعدهم في أصول المحظور اللغوي.

سادساً: نقد الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت موضوع المحظور اللغوي عند العلماء والباحثين وخصوصاً في تحسين القبيح وتقبيح المحسن لأبي منصور الثعالبي، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي الخ... وتم اختيار هذا الموضوع لأهميته والبحث فيه واستخراج الكثير من هذه المحظورات في المعاجم الأخرى وتناولها، علماً ان المحظور اللغوي ومجموعة الفاظ فيه تطورا لغوياً واستحدثت لبعض الالفاظ الواردة التي تم استحداثها بعد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩، في جملة من التراكيب والجمل والتعابير التي يمكن أن تكون في دائرة المحظور اللغوي وهذا ما جاء عليه المعجميون ووضعوها في معاجمهم لكن لم تشهد دراسة مختصة في هذا النوع او عنيت بما جاء به، مستعمل اللغة في عصور متأخرة لذلك أصبحت هذه المسالة في المحظور اللغوي هي رهينة بين الباث والمتلقي، وأيضاً ان المحظور اللغوي بمرور الزمن اعتاد الناس عليه على هذا المحظور اللغوي، لكثرة الاستعمال لا يشكل ذلك الأثر الذي كان يشكله قديماً في شخصية المتلقي وترفع عنه وذهب إلى ما يعرف بتحسين اللفظ أو التلطف، فلو ذهبنا الى النص القرآني والشعر و الحديث النبوي الشريف أو ماورد في روية عن الصحابة في مسائل الطهارة والجماع وغيرها نجد بانهم لا يتحرجون في ذكر هذه المواضيع مثل النجاسة والجماع والاغتسال لما ورد عنهم في الروايات والسند كونوهم سئلوا عن هذه الاحكام والطرائق ونرى ان الموضوع طبيعياً في مثل هه الأسئلة، لكن اللغوي عاين أنه لابد من ذكر هذه الالفاظ باسمه الصريح الموضوع له فانتبهوا إلى هذه الالفاظ قد تجرح وتؤثر في المتلقي والسامع لذلك جنحوا إلى لفظ آخر، فاللغويون هم الذين راقبوا هذه الالفاظ ولمم يبتكرونها بل حددوا هذه المسارات لهذا اللفظ من التعبير، مثال ذلك لفظة (مفازاً) التي يراد بها الصحراء فلا يمكن ان يذهب ذهن المتلقي إلى الصحراء، ولفظة (الاجل) التي تكون الطف من لفظة الموت مباشرة لذهن المتلقي، ولفظة (الجماع) التي يتداولها الرجال ويصعب النطق بها عند النساء، فنرى في بعض المصادر لم تراعي بين مستويات المتلقي لهذا المحظور اللغوي، لذلك لم تأتي الكثير من الاستشهادات من الشعر وكلام العرب وانما كانت استشهادات أحادية منفردة يتداولها الناس وان المحظور اللغوي او التراث اللغوي فمستعمله الان لا يتحرج في أي لفظ في الموضوع له بسبب التطور الثقافي والمعرفي لذلك لجأوا إلى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

استخدام واستعمال هذه الالفاظ بتعابيرها ومعانيها التي وضعت لها، وأضافوا لها بعض الدلالات اللغوية واستخدموا ووضعوا بعض الالفاظ للدلالة على هذه المعاني لاسيما الالفاظ الوافدة ولدخيلة على اللغة من الالفاظ الأعجمية ونلخص ذلك ب:

١. لم نجد من بعض اللغوين من تتبع تطور هذا الاستعمال اللغوي.
٢. هل جميع العرب كان يتقي المحظور اللغوي بالمحسن اللفظي؟
٣. عد المحظور اللغوي عند بعض اللغوين موضوعاً بلاغياً قصد فيه المتكلم إخفاء دلالته الحقيقية.
٤. قلت الدراسات والتصنيفات في هذه الموضوع، واعتمد اللاحقون على السابقين من اللغوين في تحصيل المادة اللغوية.

سابعاً: منهج البحث:

اما المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي الذي يعتمد تلك التراكيب اللغوية والتعبيرات التي جاءت في المعاجم والتفاسير وكتب السير للاستدلال واثبات ما تم حظره بالشواهد والنصوص القرآنية وما قيل عن العرب من المتقدمين.

ثامناً: هيكلية البحث:

تقوم الرسالة على ثلاثة فصول يسبقها تمهيد يعنى بقراءة المصطلح اللغوي والنظر بالمصطلحات المترادفة التي تقع في دائرة هذا الموضوع وقد اقتضى البحث ان يكون: المحظور اللغوي في مباحث المتقدمين من اللغويين-دراسة وصفية

المبحث الأول

منهج علماء اللغة والتفسير

ومن عني بتحصيل مادة المحظور اللغوي

الحظر لغة واصطلاحاً:

المفهوم اللغوي: المحظور يشير إلى المنع وعدم الجواز، والمحظور هو الممنوع، "وكل شيء حجز بين شيئين[١]"، كما يعني: "الحجر وهو ضد الإباحة، حظره فهو محظور أي محرم، وحظر الشيء إذا منعه وهو الحجر[٢]"، والحظيرة للماشية ونحوها تحبس فيها بسياج ونحوه فيحال بينها وبين الخروج من الحظيرة لوجود مانع، وكل ماحاك بينك وبين شيء فقد حظره عليك[٣].

وكلمة الحظر والمحظور لها معانٍ: المكروه، وعدم الجواز، والمنع، ومحرم، وغير مستحب، وخطأ....، وهي ألفاظ تشير إلى التقييد ورسم حدود، أو فسح المجال وفق قوانين، وتختلف درجات الحظر، فالمحظور الذي يعني مكروهاً يختلف عن الحظر بمعنى محرماً. وردت كلمة محظور في القرآن الكريم، قال عز وجل: (وما كان عطاء ربك محظورا[٤]).

جاء في البحر المحيط: "رزقه لا يضيق عن مؤمن ولا كافر[٥]"،

ويقول ابن كثير: "محظوراً: ممنوعاً لا يمنعه أحد ولا يرده راد، وعند ابن قتادة: منقوصاً[٦]".

إنّ المحظور لغة هو ما كان موجوداً لكن غير قابل للاستعمال، لوجود أسباب وأعذار مانعة، وتختلف درجة الحظر تبعاً للشيء والموقف والأسباب.

يفرّق أبو هلال العسكري بين المحظور والمحرم تبعاً لدرجة القبح؛ فحتى يكون الشيء محظوراً يجب أن يتم النهي عنه حتى لو كتن حسناً، كمثل فرض السلطان التعامل بعملة نقدية معينة، أو الرعي في أماكن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

محددة، وإن لم يكن قبيحاً، أما الحرام فلا يكون إلا قبيحاً، إذاً كل حرام محظور ولكن ليس كل محظور حراماً، وقال أبو عبد الله الزبيري: "الحرام يكون مؤبداً والمحظور قد يكون إلى غاية[٧]".

وتختلف درجة الحظر بين كل من المكروه والمحرم، فيكون بمعنى المنع، ومثال ذلك: عندما تعاني إحدى الدول من الاضطرابات الأمنية واللاستقرار، فتقوم هذه الدولة بفرض حظر التجوال في مدة زمنية معينة خصيصاً في الليل. و في الرياضة نسمع إيقاف رياضي معين بعد كشفه في اختبار كشف المنشطات، يذكر التقرير أنّ هذا الرياضي قد تناول مواد محظورة أي ممنوعة لأنه أمر مرفوض، وكل ممنوع محظور فيستبدل ويُبتعد عنه[٨].

ومصطلح المحظور يأخذنا إلى القاعدة الأصولية: الضرورات تبيح المحظورات، مأخوذة من قوله تعالى: (إلّا ما اضطررتم إليه[٩]). الاضطرار: يعني الحاجة الشديدة، والمحظور: تعني المنهي عن فعله، ومعنى القاعدة: الممنوع شرعاً يباح عند الضرورة. وقد مثّل الفقهاء لهذه القاعدة بأمثلة: "إباحة أكل الميتة عند المخمصة (المجاعة)، إباحة كلمة الكفر للمكره عليها بقتل أو تعذيب شديد، والقاعدة فرع من قاعدة كلية سماها العلماء الضرر يُزال[١٠]".

وقبل ذلك بشناعتها وضررها، ورفض الأسوياء لها، يحاول أن يغير من أسماء تلك الأعمال حتى تصبح مقبولة على مستوى التعبير ظنا منه أن ٢٥ ذلك يبيض من سوادها ويخفي بشاعتها[١١]"

.المبحث الثاني

التصنيف والتبويب لمادة المحظور اللغوي

يمكن إجمال أهم المجالات التي ذكر فيها المحظور اللغوي في معجمنا اللغوي، بأسباب أربعة: الخجل والاحتشام، الاشمئزاز، الخوف، التقديس.

أولاً: الخجل والاحتشام:

تعبّر العرب عن الأفعال التي يجب أن تُستَر عن العيون وقد تتأذى منها النفس بألفاظ تدلّ عليها لكنّها ليست موضوعة لها، تنزّهاً عن الإتيان بها كما هي، إذ الحاجة إلى ستر أقوالهم كالحاجة إلى ستر أفعالهم فيتحرزون عن التصريح بالتعريض؛ إكراماً لنفسهم للترفع عن التلفّظ به[١٢]، أو يعمدون إلى الحذف معتمدين بذلك على ذكاء المخاطب، ومقدرته في فهم المراد من الكلام، كما روي عن أم المؤمنين عائشة في حديثها: "ما رأيت منه، ولا رأى مني"[١٣] فقد حذفت ما ليس محبباً ذكره، فالتقدير: ما رأيت منه العورة ولا رأى مني العورة، فهي تريد العورة المغلظة.

يقول الثعالبي ــ المتوفى سنة ٤٢٩ ه ــ في الكناية عن الختان: "ويُكنى عن الختان بالطهر والتطهير[١٤]" ويشمل هذا الأمر كل ما يتصل بالجنس، والمحارم ، والعورات، فيكنى عن ذلك بألطف لفظ، يقول الجرجاني: "وتقول العرب في الكناية عن دخول الإنسان بأهله: بنى فلان على أهله، وأصله أن كل من أراد الزفاف بنى على زوجته قبة، فقيل لكل داخل بان[١٥]".

فالعربي، مثلًا، يخجل من ذكر اسم زوجته، أو بناته، لذلك عندما يضطر يستخدم البديل مثل: بنت العم، أهل بيتي، بنت عمي، أسرتي، يقول الثعالبي في نهاية كلامه حول الكنايات الخاصة بالمرأة: "وإنما تقع هذه الكناية عمن لا يجسرون على تسميتها أو يتذممون من التصريح بها[١٦]".

وقد علل الجرجاني كثرة المحظور اللغوي عن المرأة عن العرب، بأنّه من باب التذمم من التصريح باسم المرأة[١٧]، كما هو في وقتنا الحاضر، وقد رثى المتنبي ــ المتوفى سنة ٣٥٤ ــ أخت سيف الدولة الحمداني فلم يذكرها باسمها الصريح، بل قال:

كأنّ (فعلة) لم تملأ مواكبها ديار بكرٍ ولم تخلعْ ولم تهبِ.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

فنلاحظ أن المتنبي لم يذكر اسمها، استعظاماً لمكانتها، بل كنى عن اسمها باستخدام الوزن الصرفي (فعلة).
يقول فندريس: "للتعبير عن هذه الأفعال عبارات متنوعة تبقى مستعملة حتى تصير بدورها خشنة وجارحة للأذن، لذلك لم نستبق نحن كلمة واحدة من مشتقات الفعل اللاتيني (mingere ــ يبول)، والفعل (pisser) الذي استعضنا به عن السابق لم يعد هو الآخر يستعمل في مجتمع راق، بل يستعاض عنه بالفعل (uriner) الذي هو أقل منه خشونة[١٨]".
إنّ الألفاظ بحدّ ذاتها لا يمكن أن توصف على أنّها بذيئة؛ لأنها ليست سوى تجمّع للأحرف، فالعرف هو الذي يقطع بكون الكلمة لائقة أو غير لائقة[١٩].

المبحث الثالث

المفارقة بين الدراسات اللغوية

شهد علم الدلالة رواج مصطلح المحظور اللغوي بمفهوم معين، تتازعه عدة مصطلحات، لعلّة أنّ ظاهرة الحظر اللغوي لم تأخذ حيّزاً من الإطلالات العلمية كثيراً، فقد خُصّص لها عدد من الأوراق في الكتب التي تحدثت عنها، فجاءت إما عرضية أو ثانوية في كتب اللغويين، إلّا القليل منهم، لذلك قام كل فريق بتسميتها كما يشاء، لعدم اشتهارها كقضية لغوية معروفة الجانب المصطلحي، ولوجود العديد من المصطلحات التي تتشارك مع المحظور اللغوي في مفهومه، من غير أن يعني هذا أن العبارة أو (الاسم) المذكور سيقدم تفصيلاً عن المصطلحات المشاركة جميعها، أو أنّه سيعطي إحصاءً لعدد المعتمدين لهذا المصطلح[٢٠].
مصطلح المحظور اللغوي: لقد اعتمده الكثير من اللغويين؛ كهادي نهر في قوله: "نجد بين أيدينا مثيراً من مرادفات اللغة؛ أسماء أو صفات أو أفعال ذات دلالة جنسية أو مرضية أو حياتية، أو غير ذلك من الدلالات التي يثير التعبير عنها بألفاظها المعهودة في اللغة نوعاً من الحرج أو الخجل والاستحياء عند مُستعمِليها ومُتلقّيها، ولذلك دأب أهل اللغة على ترك هذه الألفاظ، وحظر استعمالها، والتعويض عنها باستعمال ألفاظ تؤدي دلالاتها، ولكنها أكثر رقيّاً وتهذيباً، وهذه الألفاظ التي يحظر استعمالها يطلق عليها اليوم المحظورات اللغوية، وهي ذات بعدين: الأول: الكلمات المحظورة نفسها، والثاني: الكلمات المتحوّل إليها"[٢١].
إنّ الخلل الوارد في تعريف هادي نهر هو الإلحاح في تعبيره عن المحظور اللغوي على أنّه عبارة عن مفردات أو كلمات، ولم يتطرّق إلى إمكانية وروده في جملة أو جملتين، وهذا ما نبّه إليه نايف خرما؛ وهو ممن اعتمد مصطلح المحظور اللغوي حيث قال: "وقد نتج عن حظر استعمال بعض العبارات والكلمات في المجتمعات المختلفة أن ازدهرت تجارة النّكات الحادقة أو القبيحة، بل وأصبح لكل شعب أسلوب معيّن في النكات التي يستمتع بها أكثر من غيره، فالألمان مثلاً، يضحكون كثيراً للنكات التي تحكي عن التبوّل وما إليه، والفرنسيون يطربون لنكات الجنس والزّنا وانتهاك العرض، والبريطانيون تعجبهم نكات اللّواط وسفاح القربى، والأمريكيون تعجبهم النكات التي تدل على إذلال المرأة"[٢٢].
لقد تمّ الانتصار لهذا المصطلح حين اعتمده مكتب تنسيق التعريب دون غيره من المصطلحات، والمتخصصون في أمور قضايا المصطلحات يعرفون حقّ المعرفة ماهية هذه المؤسسة، والوزن الثقيل لمصطلحاتها، لأنها مجمع الجوامع والمؤسسات اللغوية في الوطن العربي، وكلمتها هي الفاصل في التباينات الاصطلاحية. جاء ترجيحها لمصطلح المحظور اللغوي بما نصّه:
"المصطلح رقم ١١٦٧: مصطلح المحظور اللغوي (Linguistic taboo/Taboo linguistique) : الكلمات أو العبارات التي تخضع لقيود اجتماعية صارمة تحول دون استعمالها[٢٣]".
كما أنّ هذا المصطلح هو المختار والمُوظف في الدراستين الوحيدتين لهذه الظاهرة؛ وهما كتاب المحظورات اللغوية للباحث كريم زكي حسام الدين، وعصام الدين أبو زلال في الدراسة التي قدمها عن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

المحظورات اللغوية في القرآن الكريم، وقد وجب اتباعهما لأنهما أهل التخصص في هذا الموضوع وما يعتمده أهل التخصص من استعمالات وتسميات هو المتعارف عليه ، إضافة إلى أنّه من المحال اتكاء هذه الدراسات على المصطلحات المنازعة لمفهوم المحظور اللغوي(٢٤).

المصطلحات المنازعة: هناك العديد من المصطلحات التي تنافس المحظور اللغوي، والتي لا بدّ من ذكر أسباب استبعادها لتقريب الموضوع أكثر فأكثر، وهذه المصطلحات هي:

المبحث الثاني

الشواهد اللغوية في الحديث النبويّ الشريف عن المحظورات

عد الحديث النبوي مصدرا من مصادر الاستشهاد باللغة العربية، فمنه ما يفسر القرآن ومنه ما يبين للناس ويفصل ما أجمل في القرآن، وبعضه كان إجابة لأسئلة الصحابة والناس في مرحلة النبوة. كما حملت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في ثناياها من البلاغة والأسلوب الجمالي في التعبير ما يشد إليه الرحال وقلما تجدها في كتاب، ومن الأساليب التي تستقطب الدارسين التعبير عن المحظور اللغوي .وهذا يقتضي أن يعرف المتكلم كيف يخاطب الناس ويحسن انتقاء الألفاظ المناسبة خاصة في مواقف محرجة، يتجنب ذلك المسمى بالمحظور اللغوي عن طريق أساليب بلاغية كالكناية والحذف والإشارة... وهو ما نجده في بعض الأحاديث النبوية التي تتحدث عن النكاح والطهارة وما يتعلق بالمرأة.

المحظور اللغوي في الأحاديث النبوي

سيخصص هذا الجانب من البحث لبعض الأحاديث النبوية التي تضمنت المحظور اللغوي، والوقوف على جمالية التعبير عنه و إبراز بلاغته، وتصنيفه بين الأمور الجنسية ومنها العلاقات الجنسية والأعضاء الجنسية والعادات الجنسية؛ كالحيض والاحتلام والجنابة والمني، وما يتعلق بالمرأة" **عن أنس بن مالك قوله: كان النبي صلى االله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار و هنَّ إحدى عشرة :قال: قلت لأنس: "أو كان يُطِيقُهُ؟ قال: كنّا نتحدّث أنّه أعطي قوّة ثلاثِين . وقال سعيد عن قتادة أنَّ أنساً حدّثهم: تِسْع نِسوة"**(٢٥) ففي الحديث يوجد من الكناية في لفظ يدور بمعنى يجامع، وكان يطيق، يقصد، وكان يطيق يقصد به القوة الجنسيّة ، والساعة لم يقصد بها الأدلة المعروفة لتحديد الوقت بل معرفة الليل والنهار فعبّر عن الكل بالجزء الساعة جزء من الوقت .

فالعلاقات الجنسية :تتمثل العلاقة الجنسية فيما يحدث بين الرجل وزوجته من جماع أو نكاح على نحو شرعي؛ فيعبر عن النكاح والجماع بألفاظ غير هذه الألفاظ فتظهر ألفاظ مهذبة تخفي وراءها عملية جنسية، وقد ورد كثير منها في الأحاديث النبوية.

وقال (η) : **"من حجّ فلم يرفثْ ولم يَفْسُقْ رَجَع كما ولدته أمّه"**(٢٦).

فالرفث هنا الجماع ، والفحش في القول والفعل فالنبيّ صلى الله عليه وسلّم تجنّب التلفّظ بألفاظ كهذه واستعمل ما يؤدي إليها بطريقة غير مباشرة تأدّباً منه صلى الله عليه وسلم ، تجنّب المحظور اللغوي بتعبير الرفث.

العادات :

من المعروف أن العادات هي الشيء المعروف والمعتاد تكراره كلّ حين وآخر وما كان معتاد استعماله وتكراره دخل في باب المحظور اللغوي عند التلفّظ به ، كالتغوّط وخروج الريح والجنابة والمحيض فيما يخص ذات المرأة .

نجد في الأحاديث النبوية المزيد من النماذج التي تخصّ هذه الحالة والتي تتعلّق بباب الوضوء والطهارة ، فقد ورد في البخاري: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال أخبرنا عبد الرزّاق قال أخبرنا معمر بن همام

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله (η): ((**لا تُقْبَلُ صَلَاةُ مَنْ أَحْدَثَ حتّى يتوضأ**))[٢٧] قال رجل من حضرموت : ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: فُساء أو ضُراط. فالذي قصده النبي عليه صلوات الله خروج الريح وهو ما ينقض الوضوء لكنه صلى الله عليه وسلّم لم يصرّح بلفظ صريح عن خروج الريح وإنما قال :" أَحْدَثَ" ولقد فسر أبو هريرة ذلك ووضح المفهوم عندنا سأله الحضرمي عن لفظ الحدث. وهذا دليل على بلاغة النبي وتعليمه للآخرين فنون الكلام والتلطّف في التعبير ففي المجتمعات لا يصرّح بما صرّح وأجاب به أبو هريرة لأنه محظور لغوي ، وإن لم يخالف الشرع فهو يخالف العادة ، ويسبب حرجاً في المجتمعات .

المبحث الثالث

المحظورات في كتب اللغة

أورد ابن دريد:" امرأة الرجل بيته: قال الراجز:

مالي إذا أجذبها صأيْتُ أكبرُ قد غالني أم بَيْتُ

وابن دريد في هذا البيت أفصح أن المراد بالبيت امرأة[٢٨] فاستعمل لفظة البيت ككناية عن التلفظ باسم (امرأة) وعند العرب القدماء عندما كان يسأل العربيّ عن اسم أمه أو أخته أو زوجته يشعر بغضب ويحس بالحرج لذا وجدناهم يستعملون للدلالة على ذات المعنى بألفاظ مغاير ككناية عن التلفظ بها، كما أن الخجل يحتضرنا عند التلفظ واستعمال الألفاظ التي تحمل في كفتيها الأمور المتعلقة بالجنس.

أما لفظة العورة فنجد أن ابن دريد استعمل لها ألفاظًا أخرى تُكني عنها وبديلة عنها وغير مشينة من مثل :"السوءة كناية عن العورة"[٢٩]، وذلك يمكن إرجاعه إلى الحياء الذي كان سائداً في تلك المجتمعات التي حرّمهم التلفظ بتلك المحظورات اللغوية. وقد أورد ابن دريد بعضها، فقال:

" قال أبو بكر: الزُبُّ في لغة أهل اليمن اللحية، والزُبُّ: ذكر الإنسان عربي صحيح وأنشد:

قد خلفْتَ بالله لا أحِبُّه إن طال خصياه وقَصُرَ زُبُّهُ"[٣٠]

وابن دريد كان من المتشددين في مسألة المحظورات اللغوية نجده ينهي عن التلفّظ بها فقال: "ونُهي عن التوشية ،وهو أن يحرك الرجل ذكره " [٣١] والقرآن الكريم في غاية الحشمة . إذ لم يصرّح بظاهر العملية الجنسية.

المحظورات من الأعضاء الجنسية: نقل الجاحظ عن((الحجاج لأم عبد الرحمن بن الأشعث: عمدت إلى مال الله فوضعته تَحْتَ. كأنه يكره أن يقول على عادة النّاس: تحت استك، فتلجّج خوفاً من أن يقول قذعاً أو رَفَثاً، ثمّ قال: تحتَ ذيلك))[٣٢] .

الختان: وهو ما يُكنى به عن جلدة الذكر التي تقطع عند الختان، وتسمّى(القُلفة)ومنه قول دعبل الخزاعي:

إلى عُليجَين لم تُقطع ثمارها قد طال ما سجدا للشّمس والنّار[٣٣]

(لم تُقطع ثمارها)" كناية في قوله عن أنهما لم يختنا، كما هو عاجة العلوج"[٣٤]. قال الثعالبيّ: وما يُكنى به عن القُلفة"[٣٥] ، وفي المعنى الآنف الذكر نفسه نقل الجاحظ قول الشاعر:

والمرءُ لم يغْضَبْ لمطلبِ أنْفِهِ أو عرسِه لكريهةٍ لم يَغْضَبْ

ومطلب أنفه : "المقصود بها فرج أمّه ؛لأن الولد إذا تمتْ أيامه في الرحم قلا مكانه وضاق به موضعه ، فطلب بأنفه موضع المخرج"[٣٦] .

والعرب تكني عن الفرج بمطلب أنفه ، والقول "فلا يحمي مطلب أنفه أي فرج أمّه"[٣٧] .

المبحث الرابع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

محظورات لغوية متعلّقة بالمرأة والعلاقات الزوجية

إنّ الإفصاح عن العلاقات الزوجية وما يتمّ فيها أو عن الأعضاء ولا سيما اعضاء المرأة يعدّ من الأمور المحظورة والمحرّمة، لذا لا بدّ من التلطّف ومراعاة انتقاء الألفاظ عند الحديث في هذا الموضوع ومن بين تلك المفردات التي تخص المرأة والعلاقة الزوجية نذكر على سبيل المثال : الجماع، النكاح، إلخ.

(وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)[٣٨] فالآية تعد من قبيل الإخباريات المثبتات التي صورت لنا حال هؤلاء المؤمنات الطاهرات اللواتي يصننَّ أعراضهنّ وفروجهنّ لأزواجهنّ وحسب، هؤلاء هم أشراف النساء. والآية تضمّنت محظوراً لغوياً لكنّه ليس مباشراً بل مبطّناً من خلال إظهار العكس وهذا ما ظهر عند بعض النساء لا يصنن ولا يحفظن فروجهنّ وحثّهنّ على حفظها، فهذه أبرز ومناقب أولئك النساء الذين همّهنّ صون فروجهنّ وحفظها من أي فاحشة، فحفظ تلك الفروج يعد من الأمور المرضية لله وعدم حفظها "يعد من قبيل المحظورات والمحرمات" فالحفظ يستلزم الثواب، وعدمه يستلزم الحساب والعقاب. فالآية هنا حثّت تلك الفئة من الناس التي لا تراعي وتحفظ فروجها على الحفظ ابتغاء مرضاة الله سبحانه، والحفظ يتمّ من خلال الابتعاد عن الفواحش .

الفصل الثالث

المحسنات اللفظية التي استعملها اللغويون

التمهيد:

إنّ اللّغة في جميع مستوياتها المنطوقة والمكتوبة ملزمة بمراعاة الآداب العامة المرتبطة بالحشمة، التي تنظّم علاقة الأفراد فيما بينهم سواء في أمور عملهم أو معاملاتهم أو أساليب حديثهم، وبالتّالي ينعكس ذلك في لغتهم وتعبيراتهم، فإذا كانت ألفاظ المجتمع مراعية للتّقاليد والأصول في المجتمع، تكون لغتهم عندئذٍ لطيفة، وإلا كانت لغتهم قبيحة وهذا ما يؤدّي بنا إلى ما يسمّى في علم اللغة الاجتماعي بـ"التابو"، وهو ما يعني به المحظور اللغوي أو ألفاظ البعيدة من الحشمة أو الحرام اللغوي، وهو ما تتّصف به لغتنا في بعض الأحيان في تعبيراتها وصورها فيما يدعى في البلاغة العربية بمصطلح الكناية والتّعريض،" والشعر العربي قائم في الأساس على التلميح لا التصريح. ويلجأ العرب في أساليبهم إلى التعريض والكناية، وهذا نوع من التلطف اللغوي لأنّ هناك ألفاظ لو استخدمت كما هي صراحة لاتسمت بالعنف الذي تستقبحه النفس البشرية"[٣٩]، فالنّفس ترفض ألفاظاً قبيحة وصريحة، وقد ذكره ابن جنّي قصّة عن الأعرابي بقوله:" وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني، قال: قرأ على أعرابي بالحرم (طيبى لهم وحسن مآب)، فقلت طوبى، فقال: طيبي، فأعدت وقلت: طوبى، فقال: طيبي، فلما طال عليّ قلت: طوطو، قال: طي طي، أفلا ترى إلى هذا الأعرابي، وأنت تعتقده جافيا كزّاً، لا دمثاً ولا طيعا كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء، فلم يؤثر فيه التلقين، ولا شنى طبعه عن التماس الخفّ هزّ ولا تمرين وما ظنك به إذا خُلا منه سَوْمه، وتساند إلى سليقته ونَجْره"[٤٠] .

من جهة أخرى، ثمة في كل لغة كلمات لأفعال محظورة مثل العلاقات الجنسية، والألفاظ الممنوعة، والإهانات وغيرها، تندرج ضمن المحظورات اللغوية، ويحاول اللغويون الابتعاد عن استخدام هذه الألفاظ، فيستخدمون المحسنات اللفظية والتّعابير الحسنة بدلاً منها، والمحظورات اللغوية تتعلّق بالأشياء التي لا يمكن التّحدّث بها.

وبالتّالي فإنّ هذه الحياة موجودة منذ أنّ عرف الإنسان إنسانيته في اللغة، ومكّنته من تحديد علاقاته بمجالات الحياة كلّها بالأشياء، والزمان والمكان والأحداث، ومع غيره من الأفراد في مجتمعه، فكلّ شيء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

أصبح ماهية موجودة في اللغة، ماهية الكون، والحياة، والناس، والعلاقات، والخير والشرّ، والحبّ والبغض، فالحياة الإنسانية ما كانت لتقوم بكلّ خصائصها المميّزة: العليا والدُنيا إلاّ عن طريق شبكة لغوية، أصبحت وعاءً لكلّ شيء، قادرة على أنّ يُسمّى بها الإنسان عالمه الحافل بالمدلولات، والماهيات، والرؤى والأفكار، وأنّ يتّصل بنفسه، وبغيره عن طريق الممارسة اللغوية، وكأنّ الإنسان لسان، واللغة هي هذا الإنسان، فيها من فكره، ووعيه، وإحساسه، وثقافته وغيرها من صفات إنسانية تحملها. والمحظورات في اللّغة عبارة عن ألفاظ حقيقية، أو مجازية التي يمنع استخدامها ضمن سياقات معينة، لعدّة أسباب: اجتماعية، أو أخلاقية، أو ثقافية، أو ذوقية، أو نفسية، أو غير ذلك. وبالتّالي فإنّ هذه الألفاظ تنفر الأذن من سماعها، لأنّها جارحة للذّوق، أو خادشة للحياء لها دلالات مكشوفة، مستقبحة، وبالتّالي فإنّ هذا الأمر يدفع إلى البحث عن ألفاظ بديلة لطيفة رصينة تقبلها الأسماع، وتقبلها الأذواق، وهذه الألفاظ تدعى بالمحسّنات اللّفظيّة[٤١]. وإذا عدنا إلى المجتمعات البدائية لاحظنا أنّها قد غلب عليها فكرة التّقديس والخوف من الأرواح الشّريرة، وقوى الطّبيعة، وعبادة الأصنام، وأعطت لهذه الأشياء ألفاظاً دالّة عليها فيها نوع من التقديس والاحترام، فلم تلفظها بأسمائها المباشرة بل بالكناية عنها، أمّا المجتمعات المتحضّرة فقد اتّخذت من المحظورات اللغوية مبدأ أخلاقياً نابعاً من التّقاليد الاجتماعية النبيلة التي منحها الدين الإسلامي حضارة وأصالة بعيداً من كلّ لفظ مستهجن أو قبيح، وبالتّالي فإنّ لهذه المحسّنات اللفظية أهميّة عظيمة في إخراج الناطقين بالعربية من حرج القول والتعبير عمّا يستهجن ويستقبح ذكره بطريقة مباشرة، إلى لفظ رصين لطيف يقبله الجميع، والكناية الجميلة الذي مكّنها انتشارها من أن تصبح حقيقة. ونجد في القرآن الكريم العديد من أساليب التلطف، وجميل العبارات، على نحو: الرفث، والملامسة، والتماس، والإفضاء، والحرث، كنايات عن العملية الجنسية. والابتعاد عن المحظور اللغوي ليس وقاراً متصنّعاً، بل هو حاجة تدفع إلى ربط المقام بالسياق في أجواء تواصلية معروفة،" فينقلبون إلى كناية أخرى فإذا اتسعت أيضاً رأوا فيها من القبح مثل ما كنّوا عنه من أجله" [٤٢]، وبالتّالي فإنّ العوامل الاجتماعية والبيئية والعادات والتقاليد هي التي تجبر مستخدمي اللغة على ستر الألفاظ القبيحة والموحشة "وكلّ ما يخفى يستحيا منه فلا ينبغي أنّ تذكر ألفاظه الصريحة فإنّه فحش"[٤٣]، ولذلك نرى سعي المجتمع العربي إلى تكنية الزوجة والأخت والبنت، والإمام علي كرّم الله وجهه هو إمام البلاغة والبيان، والمثل الحسن في الفصاحة، يعوّل عليه في تنزيه اللفظ، وتشريف المعنى، وهو والقدوة الأولى بعد الرّسول في التّهذيب وصفاء العقيدة، والخبير بآداب اللسان، وطيب الكلمات، فقد ربي في بيت النّبوّة، وأخذ من أخلاق الرسول ومن بيانه وفصاحته، ما أعطاه شأناً عظيماً وقيمة كبيرة ما زالت مستمرّة إلى يومنا هذا ومتعارف عليها عن النّاس جميعهم. ولم يكن الإمام علي متصنعاً في بلاغته وفصاحته بل كان يصدر عن فكر عميق وعقل راجح، وذوق رفيع، وتعبير بليغ، وكان دائماً يحكّم عقله في القول والفعل، وخاصّة في جداله مع خصومه، إذ كان لسانه حسناً منزّهاً عن كلّ ما هو فاحش يخدش الحياء، ويهتك الأعراض والحرمات. ونلاحظ أنّ المحظور اللغوي في كلامه لم يكن مجرّد ألفاظ، كنّى بها، أو ألقاب يحظر استعمالها، ويكره جريانها على اللسان لما تثيره من حرج وخدش للحياء، ممّا يمكن وضعه ضمن حقول دلالية كما نرى عند أكثر الباحثين في مجال المحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية القائمة على وضع فهارس معجمية قائمة على ترادف الألفاظ المحظورة، أو تقابل بين الكلمة المحظورة ومحسّنها، فنرى عندهم مثلاً "حقلاً للألفاظ الاجتماعية المحظورة، وحقلاً للألفاظ الجنسية، وآخر لألفاظ المصائب والشدائد، وألفاظ الحاجات الأساسية كالغائط والبراز، والخلاء، والريح، والطهارة، والأذى، والخبث، والجماع، وغيرها ممّا تحدّث عنه وقام بذكره كثير من القدماء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

والمحدثين"[٤٤]. وهي أمور ليست قبيحة في حدّ ذاتها، لكنّهم بسبب العرف العام ونظراً إلى عوامل كثيرة عملوا على تكنية تلك الأسماء.

المبحث الأوّل

المواقف التي دعت المتكلّم إلى استخدام المحسنات اللفظيّة

إنَّ اللغة العربيّة مميزة بين اللغات لأنّ القرآن نزل بها، ما اضطر العرب إلى العناية بألفاظهم المستعملة والابتعاد عن الفاحش من الألفاظ وإن كان وارداً لدى جماعة سعوا إلى تحسينه أو استبداله بألفاظ تراعي العرف الاجتماعيّ السائد، فالإنسان يعيش في مجتمع لا بدّ من أن ينتقي ألفاظه ويبتعد عن المشين المنفر، فالفرد يعتبر خاضعاً لمقررات مجتمعه في الخطاب ويجب أن يكون محاكياً له متأدّباً في كلامه ،فاللغات بشكل عامر تتأثر وتؤثر في حضارات الأمم ونظمها وتقاليدها وأعرافها السائدة وأيضاً جوانبها العقائديّة، ولا يمكن إغفال الجوانب النفسية والثقافية وغير ذلك من شؤون الحياة الاجتماعيّة، ولا بدّ لكلّ تطوّر وازدهار يصيب تلك الحياة في أي جانب من جوانبها من أن يظهر أثره ومداه في أدوات التعبير عند الفرد، ومن بين تلك الأدوات اللغة ؛ واللغة العربية أعمق شاهدٍ على ما نطرح فقد برزت في محفل اللغات السامقة لما حظيت به من تهذيب في ألفاظها وسموٍّ في أساليب تعبيرها، ودقةٍ في تراكيبها، ومرونة في التعبير عن حاجاتها، وتنوعت فنون القول فيها حتى سحرت كثيراً من الباحثين - قدماء ومحدثين – فنظروا إليها لكونها أفضل اللغات وأفصحها، وأعذبها وقعاً وأرفع لطفاً من غيرها ، وفي ذلك يقول ابن جنيّ من القدماء:[٤٥] "وذلك أنّا نسأل علماءَ العربيةِ مِمَّنْ أصلُه عَجَميٌّ وقد تدرب بلغته قبل استعرابه عن حال اللغتين، فلا يجمع بينهما، بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك، لبعده في نفسه، وتقدم لطف العربية في رأيه وحسهِ. سألت غيرَ مرّةٍ أبا عليّ - رضي الله عنه.. عن ذلك، فكان جوابه عنه نحواً مما حكيته ... ولم نر أحداً من أشياخنا فيها - كأبي حاتم وبُنْدَار وأبي عليّ، وفلان و فلان - يُسوُّون بينهما، و لا يُقرّبون بين حاليهما. وكأنّ هذا موضعٌ ليس للخلاف فيه مجالٌ لوضوحه عند الكافّةِ" [٤٦] لذا تعدّ اللغة مرآة عاكسة كلّ ما يسير عليه الناطقون بها في جميع شؤون حياتهم العامّة والخاصة، يضاف إلى ذلك العقائد والتقاليد والمبادئ، وغير ذلك ممّا يطبع اللغة بطابع خاصّ في جميع أطرها : الصوت ، والمفردات، والدلالة والقواعد، والأساليب ..الخ ، كما أن حشمة الفرد وأدبه في جميع شؤون الحياة ينعكس على اللغة الخاصة به، فاللاتينيون على سبيل المثال:" يفصحون عن العورات والأمور المستهجنة والأعمال الواجب سترها بعباراتٍ صريحة ومكشوفةٍ، على حين أنّ العرب تتلمسُ أحسنَ الحيل وأدناها إلى الحشمةِ والأدب في التعبير عن هذه الأمور وغيرها مما له آثارٌ نفسيةٌ فتلجأ إلى التّلطّف في الكلام، فتبلغ غرضها بأسلوبٍ ألطفَ وأحسنَ من الكشفِ والتصريح ويعيبون على الرّجل إذا كان يكاشفُ في ذلك، ويقولون : فلانٌ لا يحسنُ التعريضَ إلا ثَلْبا" [٤٧] والتعريض خلافُ التصريح

المبحث الرابع

الأبعاد اللغوية الناتجة عن المحظور اللّغوي:

إنّ كثرة استخدام المحظورات اللّغوية، واستبدالها بألفاظ رصينة قائمة على الحسّ والحشمة، وكثرة الإصرار على تغييرها أسهم في نشوء ظواهر لغوية عديدة مثل: التّرادف ولاشتراك اللّفظي والتّطوّر الدّلالي، وسنجري تعريفاً وتفسيراً لهذه الظّواهر، واستخداماتها ومجالاتها. وهنا كان لا بدّ لنا من دراسة هذه الأبعاد لأنّها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمحسّنات اللّفظية، فمن الضّروري الإشارة إليها والحديث عنها.

١-التّرادف اللّغويّ: يعدّ التّرادف اللّغوي أوّل ظاهرة ناتجة عن المحظور اللّغوي، فعندما ينتشر اللّفظ البديل يكثر الطّلب على ألفاظ أخرى بديلة؛ وبذلك تتحصّل لنا مئات الألفاظ في اللّغة. وقد اختلفت الآراء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

والتّعريفات حول هذا المصطلح؛ فبعضهم عرّفه بأنّه: ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه، وهو عند سيبويه: "اختلاف اللّفظين والمعنى واحد، مثل: ذهبَ وانطلقَ" (٤٨)، كما أنكره بعضهم وخاصّة النّقاد الذين يحرصون على الاعتناء بألفاظ اللّغة واختيار الرّصين منها في عالم من الخيال، لأنّهم يريدون أن تكون لكلّ كلمة معنى معيّن لا يسابقه إليه آخر، ومن هؤلاء الثّعالبي وأبو علي الفارسي وأبو هلال العسكريّ.

يقول ابن فارس لأحد سائليه: فقد "جرى في مجلسه ذكر أسماء الفرج وكثرتها، فقال أحد الحاضرين: ماذا أرادت العرب بتكثيرها مع قبحها؟ فقال ابن فارس: لمّا رأوا الشّيء قبيحاً جعلوا يكنّون عنه، وكانت الكناية عند فشوّها تصير إلى حدّ الاسم الأوّل، فينتقلون إلى حدّ الاسم الأوّل، فينتقلون إلى كناية أخرى، وبذلك كثرت الكنايات وليس غرضهم تكثيرها" (٤٩).

وخلاصة القول: يجوز للحظر اللّغوي في ظاهرة الترادف ما لا يجوز لغيره، فحدوثه متفاوت الدرجات وفقاً لكلّ موضوع. ونذكر مثالاً على ذلك من كتاب **"الكناية والتعريض"** للثّعالبي، فقد أشار في بعض المواضع إلى الأسماء الدّالة على معنى واحد، متحدّثاً عن عامل اللّهجات، مفرّقاً بين ما يكون محظورات لغوية مترادفة، ففي حديثه مثلاً عن "الكنيف"، و"بيت المذهب"، و"الخلاء" يظهر لنا أنها محظورات لغوية تدلّ على أماكن قضاء الحاجة، إذ يعيد تلك المحظورات إلى لهجات أحياء عربيّة، كذلك الحبل وانتفاخ البطن؛ فهي محظورات لغوية تتضمّن معنى الحمل، لكن هناك فروقاً دلالية تمنع ترادفها، فكلمة "المرور" مثلاً تمّ التّركيز فيها على المراحل التي يمرّ بها الجنين وهو في رحم أمّه، من مرحلة النّطفة إلى العلقة، ثمّ المضغة فتخلق العظم ثمّ تكسيه باللّحم ثمّ الولادة، بينما يرتبط "انتفاخ البطن" وهو محظور لغوي بالشّكل الخارجي للحامل، بعد أن يظهر الجنين ويبدأ بالنّمو، أمّا الحبل فهو محظور لغوي يرتبط بالوضع الدّاخلي للرّحم، فحبل المرأة: هو امتلاء رحمها (٥٠). وبذلك يمكن الالتقاء والافتراق بين محظورات الموضوع الواحد.

٢-الاشتراك اللّفظي: يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل من أشار إلى هذه الظّاهرة من خلال وضعه أبيات شعر تتّفق فيها القوافي، وتختلف فيها المعاني، منها قوله:

يا ويحَ قلبي من دواعي الهوى إذ رحلَ الجيرانُ عندَ الغروبِ
أتبعتُهمْ طرفي وقد أزمعوا ودمعُ عينيّ كفيض الغروبِ **النتائج** :

١. المحظور اللغوي مرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة، يتأثر بها، وتحيطه قواعدها واعتباراتها، وكل لفظ لا يطابق قواعد اللغة التي ينتمي إليها كان ممنوع ومحظور.
٢. المحظور اللغوي في الخطاب القرآني يحتوي على كلمات غير محببة ومنبوذة، أي لا يحتوي على حظر صوتي او نحوي أو صرفي او كتابي.
٣. ان أسباب الحظر اللغوي مرتبطة بالدين والمجتمع وضوابطه والجنس والثقافة وما يدور في دولاب الفاظها، فنرى تلك الأسباب تختلف وتتعدد حسب المجتمع التي وضعت له.
٤. ابتعاد المتكلم عن ذكر اللفظ صراحة، واستبداله بلفظ آخر، كاستخدام الكناية أو التعريض، حيث أن المصطلحات الي أفادت ذلك كانت كثيرة ومتعددة بحسب علماء اللغة.
٥. أن العرب في ذمّهم يذكرون ما في المذموم من حقائق، دون أن يظلموه، حيث يذكرون صفاته الأخلاقية الغير محببة.
٦. وجود ظاهرة تحريم المفردات في مختلف المجتمعات، ومنذ قديم الزمان، وهو أحد الأسماء التي أطلقها العرب المحدثين على المحظور اللغوي.

قائمة المصادر والمراجع:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

١. القرآن الكريم.
٢. ابن أبي حديد (٢٠٠٧م): شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ج٢.
٣. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الجزء ٢.
٤. ابن المثنى، معمر، مجاز القرآن، تحقيق محمد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٥. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي نجار، المكتبة العلمية، القاهرة.
٦. ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت،ط١، ١٩٨٧م، مادة(ب ت ي)،ج١،
٧. ابن دريد(١٩٨٧م):الملاحن، تصحيح وتعليق: إبراهيم الطفيش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

---

[١]. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ٢٠٠٨، **معجم العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، ج ٣، ص ١٩٧.

[٢]. الفيروزأبادي،٢٠٠٥، **القاموس المحيط** مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ص ٣٧٧.

[٣] ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١١، م ٢، ص ٩١٨.

[٤]. الإسراء، الآية ٢٠.

[٥]. الأندلسي، أبو حيان ،١٩٩٣، ***البحر المحيط***، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ج ٦، ص ١٩.

[٦]. ابن كثير، ١٩٩٩ م، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، السعودية، ط ٢، ج ٥، ص ٦٣.

[٧]. العسكري، أبو هلال ، ***الفروق اللغوية***، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، ص ٢٢٩.

[٨]. عبران، عاطف ، ***تداولية المحظور اللغوي في القرآن الكريم***، الجزائر، جامعة التبسّي ــ تبسة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والآداب، ٢٠٢٠ ــ ٢٠٢١ م، ص ٣٣.

[٩]. الأنعام الآية ١١٩.

[١٠]. مركز الفتوى، رقم الفتوى: ٢٧٨٣٣، *التصنيف أصول الفقه وقواعده*، الخميس ٢١ ذو القعدة ٢٣/١/ ٢٠٠٣ ، ص ٤٧٣ .

[١١]. حمام، بلقاسم، ***الكناية هروب من اللغة***،٧٩، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، العدد ٥، جامعة قاصدي مرباح، ٢٠٠٦ م ، **ص ٤٦ .**

[١٢]. الجرجاني، ١٩٨٤ م، ***المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء***، دار الكتب العلمية بيروت، ط٤، ص٥.

[١٣]. القزويني، الخطيب، ١٩٩٨ م، ***الإيضاح في علوم البلاغة***، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٤، ج ١، ص ١٠٨.

[١٤]. الثعالبي، ١٩٨٤ م، ***الكناية والتعريض***، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ص ٢٥.

[١٥]. الجرجاني، ***المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء***، ص ٧٧.

[١٦]. الثعالبي،١٩٥٤ م، ***رسائل الثعالبي***، مطبعة الحلبي، القاهرة، ج ١، ط ٢، ص ٥٨.

[١٧]. الجرجاني، ***المنتخب من كنايات الأدباء***، ص ٧٧.

[١٨]. فندريس، جوزيف، ١٩٥٠ م، ***اللغة***، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ص ٢٧٩.

[١٩]. ***المرجع السابق نفسه***، ص ٢٧٩.

[٢٠]. عامر، سعيد، ***المحظورات اللغوية في كتاب الكناية والتعريض لأبي منصور الثعالبي***، بحث لنيل الماجستير، الجمهورية الجزائرية، جامعة مولود معمري تيزي ـ وزو، ٢٠١٥، ص ١٩.

[٢١]. نهر، هادي، ٢٠٠٧ م، ***علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي***، ط١، الأردن عمان، دار الأمل للنشر والتوزيع، ص ٤١٥.

[٢٢]. خرما، نايف، ***أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة***، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد التاسع، ١٩٧٨ م، ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣.

[٢٣]. مكتب تنسيق التعريب، ***المعجم الموحّد لمصطلحات التواصل اللساني (انجليزي فرنسي عربي) سلسلة المعاجم الموحدة*** مطبعة النجاح الرباط ٢٠١١، ، رقم:٣٧ ، ص ١١٧٨ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السابع والعشرون– تشرين الثاني ٢٠٢٣–ربيع الاخر ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

[٢٤]. عامر، سعيد، ***المحظورات اللغوية في كتاب الكناية والتعريض***، ص ٢٠.
[٢٥]. البخاري، **صحيح البخاري**، المطبعة السلفيّة ،القاهرة، ط١، ١٤٠٠ه، ج١، حديث:٢٦٨، ص١٠٥.
٢٦ . المرجع السابق ،ج ١، ص٤٧١.
٢٧ . المصدر نفسه، ج١، حديث ١٣٥، ص٦٥.
[٢٨]. ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت،ط١، ١٩٨٧م، مادة(ب ت ي)،ج١، ص٢٤٧ .
[٢٩]. المصدر نفسه، مادة(س أ و ي)،ج١، ص٢٢١ .
٣٠ . المصدر نفسه، مادة (ب ز ز)،ج١، ص٤٩ .
٣١ . المصدر نفسه، مادة (ش و ي)،ج٢، ص٢٤٢ .
٣٢ . الجاحظ،عمر بن بحر(١٩٦٥م)، **الحيوان**، مصطفى البابي الحلبي،ط١، ،ج١، ص٣٣٩ .
٣٣ . الجرجاني،عبد القاهر(٢٠٠٣م)، **كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ص٥٣.
٣٤ . الجاحظ، عمر بن بحر(١٤٢٣ه)، **البيان والتبيين**، دار الهلال ،لبنان، ج٣، ص٢٢٨.
٣٥ . الجرجاني، **كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**، ص٥٣.
٣٦ . الجاحظ، عمر بن بحر، **الحيوان**، ج٤، ص٤٠٣.
٣٧ . الجرجاني، **كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**، ص١١٧.
[٣٨]. سورة المؤمنون: الآيات ٥-٦.
[٣٩]. الجرجاني، عبد القاهر(١٩٨٤م)**المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ص٥٥ .
[٤٠]. ابن جني(د.ت): **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، ١/٧٥-٧٦.
٤١. السعران ،محمود(١٩٦٣م): اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، دار المعارف، الإسكندرية، ص١٢٣.
[٤٢]. اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، مصدر سابق ،ص١٠٠.
[٤٣]. المرجع السابق نفسه.
[٤٤]. اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، مرجع سابق،ص١٤٥.
[٤٥]. ينظر :وافي، د. علي عبد الواحد (١٩٨٣م): **اللغة والمجتمع** ، شركات مكتبات عكاظ ط٤ المملكة العربية السعودية ، ص١٣.
[٤٦]. المرجع نفسه، ص١٤٥.
[٤٧]. ابن جني، مصدر سابق، ١/٢٤٣.
[٤٨]. سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، **الكتاب** ، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر ، ط٣، ج١ ، ص ٢٤ .
[٤٩]. التوحيدي، أبو حيان(١٩٦١م): **مثالب الوزيرين الصاحب بن عبّاد وابن العميد** ، تح: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، ص٢٥٤.
[٥٠]. ينظر: الثعالبي، الكناية والتعريض، ص٨٦-٨٧.